السيدة زينب الكبرى

حياتها ـ فضلها
استقامتها وصبرها في جنب اخيها

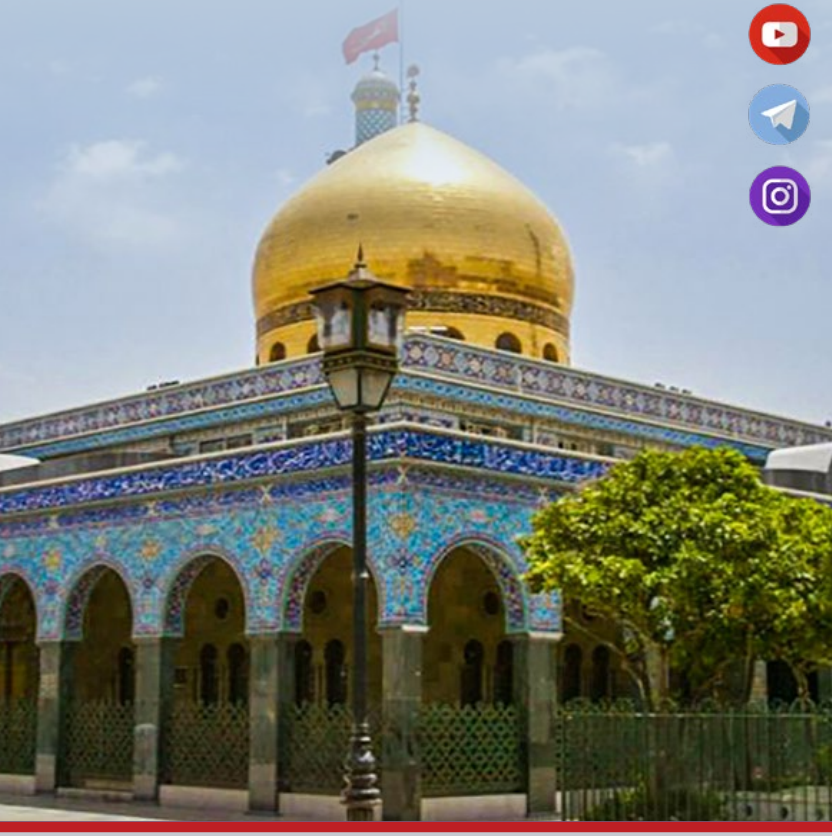

اعداد: السيد حسين البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة
2020 ـ ١٤٤٢هـ
ممثلية قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

العراق ـ النجف الأشرف ـ
مقابل شارع الرسول صلى الله عليه وآله
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار	:	السيدة زينب الكبرى
اعداد	:	السيد حسين البدري
سنة الإصدار	:	١٤٤٢/٢٠٢٠
نوع الإصدار	:	إلكتروني ـ PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنَّشر غير النفعي الالكتروني ويسمح بالاقتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من اجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون اذن رسمي من المركز

وُلـدتِ كـما يُـشرقُ الكوكـب
فـأُمٌّ تُباهـي ويَزهـو أبُ
علـيٌ وفاطمـةٌ انجَبـاكِ
عَينـاً مـن الخيـر لا يَنضـبُ
وجـاءابـكِ جَـدّكِ المصطفـى
ليختـار لاسـمكِ مـا يُعجِـبُ
فقـال: ولَسـتُ ـ كـما تَعلَمـا
نِ ـ أسبـقُ ربّي بـما يَنسِـبُ
وهـذا أخـي جبرئيـل أتـى
بـأمـرٍ مـن الله يُستَعـذبُ
يقـول إلهـك ربّ الجـلال:
تـقبّلتهـا و اسمهـا زينـب
وكفّلتهـا بأخيهـا الحسيـن
ويـومٍ يَعُـزّ بـه المَشـرَبُ
لِتَحمـلَ أعبـاءَه كالليـوث
فيَسـري بأطفالـه المَركَـبُ
أُسـارى إلى الشـام مـن كربـلا
ءَ وسـوطٌ عـلى ظهرهـم يلهَبُ[1]

(١) السيد محمد رضا القزويني.

المحتويات

المقدمة ٥

سيرتها الذاتية ٧

ألقابها ٨

ولادتها ووفاتها ٨

زوجها وأولادها ٩

خصالهاو فضائلها ١٠

علمها ١٠

عبادتها ١١

عفافها ١٢

صبرها واستقامتها ١٢

فصاحتها وبلاغتها ١٤

زينب عليها السلام في واقعة عاشوراء ١٥

موقفها حين قتل الحسين عليه السلام ١٦

في مجلس ابن زياد ١٧

مع قافلة الأسارى إلى الشام ١٨

قبرها ٢٣

المقدمة

زينب ابنت علي بن ابي طالب عليه السلام شريكة أخيها الحسين عليه السلام في الذب عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن شريعة جدها سيد المرسلين، فتراها في الفصاحة كأنها تفرغ عن لسان أبيها، وتراها في الثبات تنئ عن ثبات أبيها، لا تخضع عند الجبارة، ولا تخشى غير الله سبحانه تقول حقا وصدقا، لا تحركها العواصف، ولا تزيلها القواصف، فحقا هي أخت الحسين عليه السلام وشريكته في سبيل عقيدته وجهاده.[1]

كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر. وتعلم جلالة شانها وعلو مكانها وقوة حجتها ورجاحة عقلها وثبات جنانها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها حتى كأنها تفرع عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام واحتجاجها على يزيد وابن زياد بما فحمهما حتى لجا إلى سوء القول والشتم وإظهار الشماتة

(١) السيد ابو القاسم الخوئي ، معجم رجال الحديث، ج ٢٤ ص ٢١٩.

والسباب الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجة...

وليس عجيبا من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبوية والأرومة الهاشمية جدها الرسول وأبوها الوصي وأمها البتول وأخواها لأبيها وأمها الحسنان ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله.[1]

وقد تم جمع المتفرق من المعلومات المتناثرة في المصادر او الابحاث المتنوعة حول هذه السيدة العظيمة في هذا المختصر، وترك التطويل والاطناب ليقف القارئ على المهم من المعلومات.

د. السيد حسين البدري

مسؤول وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

٤ جمادى الاولى ١٤٤٢ هجرية

قم المشرفة

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧ ص ١٣٧.

سيرتها الذاتية:

هي زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أمّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

وفي معنى كلمة زينب أقوال، أهمها: اسم شجر حَسَنُ المَنْظَر، طَيِّبُ الرائحة.[٢] وقد ورد أيضا أن أصلها من «زين أب» اي الابنة التي تزيد اباها.[٣] ورد في بعض المصادر المعاصرة أنه لمّا ولدت عليها السلام جاءت بها أمّها الزهراء عليها السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقالت له: سمّ هذه المولودة، فقال عليه السلام ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في سفر له، ولمّا جاء النبي صلى الله عليه وآله سأله أمير المؤمنين ان يسمّيها، فقال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي صلى الله عليه وآله السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة (زينب)؛ فقد اختار الله لها هذا الاسم.[٤]

---

(١) ابن عساكر، أعلام النساء، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٦٠.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٦٠.

(٤) باقر شريف القرشي، السيدة زينب، ص ٣٩.

وقيل: لمّا ولدت زينب عليها السلام أخذها جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله فقبّلها، ثم أمر بإكرامها ورعايتها لشبهها بجدّتها خديجة عليها السلام.[1]

ألقابها:

لقّبت السيدة زينب عليها السلام بعدّة ألقاب تكشف عن عظيم شخصيتها، منها: عقيلة بني هاشم، والعالمة غير المعلَّمة، والعارفة، والموثّقة، والفاضلة، والكاملة، وعابدة آل علي، والمعصومة الصغرى، وأمينة الله، ونائبة الزهراء، ونائبة الحسين، وعقيلة النساء، وشريكة الشهداء، والبليغة، والفصيحة، وشريكة الحسين[2] وأم المصائب.[3]
وتكنّى بأم كلثوم.[4]

ولادتها ووفاتها:

ولدت السيدة زينب عليها السلام في المدينة المنورة في ٥ جمادى الأولى، سنة ٥ أو ٦ من الهجرة النبوية[5]،

---

(١) السيد نور الدين الجزائري، الخصائص الزينبية، ص ٤٤.
(٢) نور الدين الجزائري، الخصائص الزينبية، ص ٥٢ و٥٣.
(٣) نور الدين الجزائري، الخصائص الزينبية، ص ٤٨؛ القرشي، السيدة زينب، ص ٣٩.
(٤) نور الدين الجزائري، الخصائص الزينبية، ص ٤٨؛ القرشي، السيدة زينب، ص ٣٩.
(٥) محلاتي، ذبيح الله، رياحين الشريعة، ج ٣، ص ٣٣.

وتوفيت عليها السلام يوم الأحد ١٥ رجب سنة ٦٢ هـ،[١] وفي خبر آخر يوم ١٤ رجب.[٢]

زوجها وأولادها:

لمّا بَلَغت السيدة زينب الكبرى عليها السلام مَبلَغ النساء، خطَبَها فيمَن خطَبَها ابنُ عمّها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يَرغَبُ أن يزوّج بناته من أبناء عُمومتهنّ أولاد عقيل وأولاد جعفر، ولعلّ السبب في ذلك هو كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حينَ نظر إلى أولاد الإمام علي عليه السلام وأولاد جعفر بن أبي طالب ـ فقال: «بَناتُنا لبَنينا، وبَنونا لبَناتنا». وحصلت الموافقة على الزواج.

وأنجبت زينب عليها السلام علياً، وعوناً (استشهد في كربلاء)، وعباساً، ومحمداً (استشهد في كربلاء)، وبنتاً اسمها أمّ كلثوم.[٣]

---

(١) القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، دار الغدير، ص ٥٦١.

(٢) باقر شريف القرشي، السيدة زينب بطلة التاريخ، ص ٢٩٨.

(٣) ابن عساكر، اعلام النساء، ص ١٩٠، رياحين الشريعة، ج ٣، ص ٤١ وترجمة زينب كبرى، ص ٨٩.

خصالها و فضائلها:

علمها:

تلقّت علمها عليها السلام، من أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين عليهما السلام.[1]

ويشهد بذلك وبتبحرها في آيات الذكر الحكيم خطبها وكلماتها في الكوفة وفي مجلس عبيد الله بن زياد وفي قصر يزيد بن معاوية في الشام، مضافاً إلى الأحاديث التي روتها عن أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وأمّها فاطمة الزهراء عليها السلام.[2] وكانت عليها السلام تعقد مجالس التفسير وبيان معاني القرآن للنساء في الكوفة إبّان حكم أبيها.[3]

روى عنها الحديث كل من عبدالله بن عباس، ومحمد بن عمرو، وعطاء بن السائب وفاطمة بنت الحسين وغيرهم.[4] وروت هي عن المعصومين عليهم السلام وفي موضوعات مختلفة منها:

---

(١) انظر: العلامة الشيخ فرج آل عمران القطيفي، وفاة السيدة زينب من كتاب وفيات الأئمة، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) ابن عساكر، أعلام النساء، ص ١٨٩.

(٣) دلايل الامامة، الطبري، ج ٣؛ ذبيح الله محلاّتي، رياحين الشريعة، ص ٥٧.

(٤) نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢١٠؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٣ و ١٤ وبحار الأنوار، ج ٦، ص ١٠٧.

منزلة ومكانة الشيعة ومحبي آل محمد، قضية فدك، حقوق الجار، البعثة وغيرها.

بل كانت على معرفة بالوقائع والأحداث التي جرت عليها في المستقبل، وقد أخبرها بذلك أبوها أمير المؤمنين عليه السلام.[1]

عبادتها

وأما عبادتها فهي تالية أمّها الزهراء عليها السلام. كانت تقضي عامّة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، فكانت زينب من عابدات نساء المسلمين ولقبت بعابدة آل محمد،[2] فلم تترك نافلة من النوافل اليومية إلّا أتت بها، ويقول بعض الرواة: إنها صلّت النوافل في أقسى ليلة وأمرّها وهي ليلة الحادي عشر من محرم. وقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمّا عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها، تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنّة.[3]

وروي لشدة انقطاعها إلى الله تعالى وعبادتها له أن الحسين عليه السلام لمّا ودّعها عليها السلام وداعه الأخير قال لها:

---

(١) ذبيح الله محلاّتي، رياحين الشريعة، ج ٣، ص ٥٦ و ٧٣.

(٢) جعفر النقدي، زينب الكبري بنت الامام، ص ٦١.

(٣) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، الشيخ عبدالله الحسن، ص ٦٥.

(٢) زينب الكبرى للنقدي: ص ٨١.

«يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل».[1]

عفافها:

وردت في بعض المصادر التي تعرضت لحياة السيدة زينب عليها السلام نماذج من عفافها وحجابها، فكانت إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله خرج معها أبوها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخواها الحسنان، الحسن عليه السلام عن يمينها والحسين عليه السلام عن شمالها، ويبادر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إخماد ضوء القناديل التي على المرقد المعظّم، فسأله الإمام الحسن عليه السلام عن ذلك، فقال له: «أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك الحوراء».[2]

وحدّث يحيى المازني قال: «كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً».[3]

صبرها واستقامتها:

كانت عليها السلام المثال الأوحد في الصبر والاستقامة،

---

(١) ذبيح الله محلاّتي، رياحين الشريعة، ج ٣ ص ٦٢.
(٢) الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي، ص ٢٢٤.
(٣) العلامة الشيخ فرج آل عمران القطيف، وفيات الأئمة، ص ٤٣٥.

قابلت ما عانته من الكوارث المذهلة والخطوب السود بصبر يذهل كل كائن حي، حتى أنها حينما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام في تلك الظروف العصيبة والمواقف المؤلمة بسطت يديها تحت بدنه المقدس، ورفعته نحو السماء، وقالت: «إلهي تقبَّل منَّا هذا القربان».[1] وصمدت السيدة زينب عليها السلام أمام تلك العاصفة الهوجاء والمصيبة الكبرى رغم مظلوميتها وغربتها فكانت حقاً «الراضية بالقدر والقضاء».[2]

وكان لها الدور البارز في نجاة الإمام السجّاد عليه السلام وتخليصه من الموت المحدق به في أكثر من مرّة، منها: لمّا هجم عسكر الكوفة على الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً قد أنهكته العلة، فأراد شمر بن ذي الجوشن قتله، إلاّ أنّ العقيلة سارعت نحوه، فتعلّقت به، وقالت: لا يقتل حتى أُقتل دونه.[3]

وحينما ردّ الإمام السجّاد عليه السلام على ابن زياد في مجلسه استشاط غضباً، وقال: «ولك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد عليّ؟! اذهبوا به، فاضربوا

(١) المقرم، مقتل الحسين (ع)، عبد الرزاق المقرم، ص ٣٢٢.
(٢) سيد نور الدين الجزائري، الخصائص الزينبية، ص ٢٤.
(٣) المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٣١٦.

عنقه».

فتعلقت به زينب عليها السلام، وقالت: «يا بن زياد! حسبك من دمائنا». واعتنقته، وقالت: «والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه».[1]

فصاحتها وبلاغتها:

بلغت السيدة زينب عليها السلام الذروة في الفصاحة والبلاغة، حتى وصف البعض ممن سمعها تخطب في الكوفة مدى الأثر البالغ الذي أحدثته العقيلة في خطابها، حينما قال: «لم أر - والله - خفرة أنطق منها، كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام».[2] وكانت فصاحتها وبلاغتها في مجلس عبيد الله في الكوفة ومجلس يزيد في الشام كفصاحة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وبلاغة أمّها في خطبتها الفدكية.

وقال من شهد خطبتها ومدى تأثر الناس بها: «فو الله لقد رأيت الناس - يومئذ - حَيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم. ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي!! كهولكم خير الكهول،

(١) محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٧.
(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ ص ٦١٣.

وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى».[1]

زينب عليها السلام في واقعة عاشوراء:

كان هدف السبط الشهيد الحفاظ على نهضته من تنالها يدل السلطة الاموية الآثمة وهي بعد في بدايتها، وكان ذلك يتطلب حمل العيال والأطفال معه لئلا تأخذهم السطلة رهائن وتضغط بذلك على سيد الشهداء لإنهاء النهضة كما فعلت بعمر بن الحمق الخزاعي وزوجته امنه بن الشريد.[2]

ويوم العاشر حين أمر شمر في عصر العاشر من المحرم أن يرموا الحسين عليه السلام فرشقوه بالسهام، فخرجت زينب عليها السلام من باب الخيمة نحو الميدان، ثم وجّهت كلامها إلى عمر بن سعد، وقالت: «يا بن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟!» فلم يجبها عمر بشيء.[3]

ثم نادت: «وا أخاه، واسيداه، وا أهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال

---

(١) السيد بن طاووس، اللهوف، ص ١٧٩؛ محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٠.

(٢) العلامة المحقق السيد سامي البدري، محاضرة.

(٣) الإرشاد، ج ٢، الشيخ المفيد، ص ١١٢.

تدكدكت على السهل».[١]

ولما انتهت إلى جسد أخيها المضرّج بالدماء بسطت يديها تحت بدنه المقدس، ورفعته نحو السماء، وقالت: «إلهي تقبَّل منَّا هذا القربان».[٢]

وبعد أن انتهت من وداع الجسد الطاهر عادت راجعة إلى المخيم لتتولى مسؤولية الحراسة وإقامة مأتم الشهداء، خاتمةً ليلتها العصيبة تلك بالتهجد إلى ربّها ومناجاته، حتى انبلج عمود الفجر.

موقفها حين قتل الحسين عليه السلام:

ذكر أرباب المقاتل والتاريخ أنها عليها السلام حينما جلست بالقرب من جسد أخيها توجهت نحو المدينة المنورة، وندبت قائلة: «وا محمّداه! بَناتُكَ سَبايا وذرّيتُك مُقَتّلة، تَسفي عليهم رِيحُ الصّبا، وهذا حسينٌ محزوزُ الرأسِ مِن القَفا، مَسلوبُ العمامةِ والرِّداء...».[٣]

وفي بعض الأخبار أنها قالت: بأبي مَن عسكرُه في يوم الإثنين نهبا، بأبي مَن فُسطاطُه مقطّعُ العُرى، بأبي مَن لا هو غائبٌ فيُرتَجى، ولا جريحٌ فيُداوى،

---

(١) السيد بن طاووس، اللهوف، ص ١٥٩ و ١٦١.
(٢) المقرم، مقتل الحسين (ع)، عبد الرزاق المقرم، ص ٣٢٢.
(٣) ابو مخنف، وقعة الطف، ص ٢٥٩ / محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٩.

بأبي مَن نفسي له الفِداء، بأبي المهموم حتى قَضى، بأبي العطشان حتى مَضى، بأبي من شيبتُه تقطرُ بالدماء.[1] فأبكت والله كلّ عدو وصديق.[2]

في مجلس ابن زياد:

قال المفيد: ادخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها...

فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟

فلم تجبه زينب...

فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله...

وكان هذه الأمة أرادت لفت نظره إلى لزوم تعظيمها واحترامها بكونها بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى ذلك في لزوم تعظيمها واحترامها ولكن أبى له كفره وخبثه ولؤم عنصره إلا أن يتجهم لها في جوابه ويجيبها بأقبح

---

(١) محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٩.

(٢) ابو مخنف، وقعة الطف، ص ٢٩٥ / محمّد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٨، ج ٥، ص ٣٤٨-٣٤٩/ محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٩.

جواب وهو الذي صرح بالكفر لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه بقوله يوم بيوم بدر...

فاقبل عليها ابن زياد فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم...

فأجابته جواب الركين الرصين العارف بمواقع الكلام فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيرا إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله...

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك...

فقالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاجون إليه وتختصمون عنده وفي رواية غير المفيد أنها قالت: ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة...[1]

مع قافلة الأسارى إلى الشام:

سارع عبيد الله بن زياد بالكتابة إلى يزيد بن معاوية في الشام يعلمه بمصرع الإمام الشهيد عليه السلام ووصول سباياه ورؤوس القتلى إلى الكوفة،

(١) السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩٤.

فأجابه يزيد بالإسراع في إيفاد الأسرى من السبايا مع الرؤوس إليه، فبادر ابن زياد بإرسال ركب الأسرى والسبايا والرؤوس إلى الشام.

فبعث الرؤوس مع زجر بن قيس، وأرسل السبايا أثر الرؤوس مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن.[1]

وكان معاوية قد رسّخ جذور الحكم الأموي في الشام، وكانت الأمور متسقة أمام يزيد بن معاوية بسبب الماكنة الإعلامية القوية التي سخّرها آل أبي سفيان لتضليل الجماهير وإظهار الأمويين بمظهر الوريث الشرعي للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله فكان الوضع السياسي والأمني مطمئنا لا يشوبه ما يكدر حياة يزيد السياسية؛ وقد وصف الصحابي سهل بن سعد الساعدي حالة الفرح والإبتهاج في الوسط الشامي قبيل قدوم السبايا بقوله: «خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف

(١) صالح بن ابراهيم بن صالح الشهرستاني، تَاريخُ النِّياحَة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، ص ٧١.

والطبول...».[1]

ولكن سرعان ما انقلبت الأمور على عقب بمجرد دخول ركب السبايا إلى الشام وسماعهم خطب الإمام السجّاد عليه السلام وخطبة عمّته زينب عليها السلام التي فضحت البيت الأموي، وبينت عظم الجريمة التي اقترفها الأمويون من جهة، وخففت من غلواء العداء الشامي لأهل البيت عليهم السلام وحولته إلى حالة من الحبّ والتعاطف معهم. في تلك الأجواء عقد يزيد بن معاوية مجلساً لم يعقد من قبله حضره الرؤساء والحكام والقادة و.... وتحت تأثير نشوة الانتصار نطق بكلمة الشرك والكفر.

وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده. مظهراً ما كتمه من عداء وبغض لرسول الله صلى الله عليه وآله والرسالة المحمدية، وأخذ يتمثل بقول ابن الزبعري المشرك وزاد عليها أبيات أخر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل

(١) العوالم، الإمام الحسين (ع)، الشيخ عبد الله البحراني، ص ٤٢٩.

لأهلوا، واستهلوا فرحا
ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل[1]

وبينما هو يكرر تلك الأبيات منتشياً وإذا بالصاعقة الزينبية تبدد عليه نشوته، وتفسد عليه أحلامه، وترجعه خاسئاً حسيراً قد فقد المبادرة على الحركة التي تعيّد له ولسلطانه وسطوته، وأزاحت الستار عن عيون المغفلين وعقولهم، وأعادت الحق إلى نصابه، وبيّنت لهم مَن هم الشهداء الذين يتفرجون على رؤوسهم، ومَن هم هؤلاء الأسرى الذين ينظرون إليهم.[2]

جاء في خطبة السيدة زينب عليها السلام في خطابها ليزيد: «ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء. وهذه الأيدي تَنْطِفُ

(١) ابو مخنف، وقعة الطف، ص ٣٠٦و٣٠٧/ السيد بن طاووس، اللهوف، ص ٢١٣.
(٢) محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٥ / السيد بن طاووس، اللهوف، ص ٢٢١.

من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل. ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد..».[1]

ولما رأى يزيد أن الجريمة التي اقترفها بقتل الحسين عليه السلام قد انكشفت، وبان ما كان قد تستر عليه، وأن خطب السيدة زينب عليها السلام وسائر عائلة الإمام الحسين عليه السلام كشفت زيف التعتيم الذي مارسه، أخذ بالتنصل عن الجريمة وإلقاء تبعة ذلك على عبيد الله بن زياد.[2]

ثم إن يزيد أمر بأن تقام للسبايا والأسرى دار تتصل بداره، فزارهم نساء من آل أبي سفيان منهن هند زوج يزيد بن معاوية، فأقمن النياحة على الحسين عليه السلام.[3] وبعد ثلاثة أيام أمر يزيد بإرجاع الأسرى إلى المدينة.[4]

---

(١) موسوعة العوالم، ص ٤٦٢.

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٣٥٨.

(٣) ابو مخنف، وقعة الطف، ص ٣١١/ الشيخ عبّاس القمي، نفس المهموم، ص ٢٦٥.

(٤) ابن عساكر، اعلام النساء، ص ١٩١.

قبرها:

ذكرت ثلاثة أقوال حول قبرها ومدفنها:

الشام: المشهور أن قبر السيدة زينب عليها السلام يقع في جنوب العاصمة السورية دمشق حيث سميت المنطقة التي دفنت فيها بـ«الزينبية».[1]

مصر: أورد بعض المؤرخين أن قبر زينب عليها السلام في القاهرة وتحديدا في منطقة السيدة الزينب حيث تم إعادة بناها لعدة مرات، فهذه البقعة معروفة بمقام السيدة زينب أو مسجد السيدة زينب وهو مزار يقصده المصريون وسائر المسلمين.

مقبرة البقيع: هناك من المؤرخين يعتقد أن قبرها في مقبرة البقيع بالمدينة، ومن مؤيدي هذا الرأي هو السيد محسن الأمين.[2]

(١) القرشي، السيدة زينب بطلة التاريخ، ص ٢٩٨ - ٣٠٣.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٤٠ - ١٤١.

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

fajrashura.com